مَوْقِفُ النُّحَّاةِ مِنْ شِعْرِ المُتَنَبّي

بحث تقدمت به الطالبة (رغد طعيمة مهلهل) وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس في علوم اللغة العربية وآدابها

إشراف الدكتور

مهدي الغانمي

2017 م – 1437هـ

الشعر نفثات روحية تتناغم والحالة النفسية التي يمر بها الشاعر لذا فغالب الشعراء عندهم القصيدة بمثابة الولادة عند الأم لاشك فيها أوجاع وأوضاع متعددة لكن رائحته العبقة تظل تزكي النفوس وتسعدها لذا يقول أبو القاسم الشابي :

يا شعر أنتَ فمُ الشعو رِ وصرخة الروح الكئيب

والقيرواني يقول في تحديد مفهوم الشاعر (إنما سُمّيَ الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره) أضف إلى ذلك الصدق في الشعور من ضروريات الوصول إلى تحريك المشاعر فإنْ لم يكن صادق التعبير لم يفعلْ ذلك ، لأنّ كذبَ المقال لا يسعدُ باكياً ولا يحرك ساكناً ، وكلما كان الكلام صادق العبارة كانَ أشدّ وقعاً وأبلغُ تأثيراً في هزّ النفوس وتحريك المشاعر . وبات التأكيد على الصدق ضرورة في تعريف الشعر.

ومن الشعراء من يجمع الصناعة في شعرة مع الطبع في صوره والصناعة عنده بمثابة الطبع لان القاريء مهما كانت ثقافته لا يستشعر إلا جريان الصور والتراكيب كجريان الماء من السيل العالي وهذا ما امتلكه المتنبي شاعر الصورة والكلمة المعبرة.

فقصائده تنبيء عن تجربة حياتية خالصة بالإنسانية ويشعر القاريء انه يقرا لشاعر يعيش في عصور الشعر العربي الأولى فشعره يمتاز بميزة خاصة طبعت في أدبه وهي المزج بين .

والمتنبي يعد واحدًا من ((أهم شعراء العربية، إن لم يكن أهمهم، فهو بعيد الأثر في حلقات الأدب، شائع بين الطبقات جميعها[1]))

كان أبو الطيب المتنبي ((كالملك الجبار، يأخذ ما حوله قهرا وعنوة، كالشجاع الجريء، يهاجم من يريده، ولا يبالي بما لقي، ولا حيث وقع[2] ولما كان شعره نموذجًا كريمًا للباحثين عن المعارف في فنونها، وألوانها، فقد قررت أن أجعل موضوع بحثي حول هذا الشاعر حيث اقترح علي استاذي ان اخوض غمار النحو من جهة شعر ابي الطيب المتنبي واغوص في بحار النحويين ومواقفهم من هذا السفر الخالد بدراسة متواضعة تحت

---

[1]– المقدسي، أنيس :أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط 10 ، بيروت :دار العلم للملايين ، ص(1975)349

[2]– إسماعيل، عز الدين :نوابغ العرب أبو الطيب المتنبي، ص 29

عنوان ((موقف النحاة من شعر المتنبي)) فكان البحث بمقدمة وتمهيد عن ثقافة المتنبي اللغوية وعصره مع شيء من الايجار في حياته ثم مبحثين على النحو الاتي :

المتنبي شاعر ملأ الدنيا بِدُرَرِ معانيه وفوائد حكمه، وشغل الناس بمشكل شعره وغموض كثير من فكره وخروجه على ما أصّله علماء اللغة وما قاسه أهل النحو والتصريف، فثارت حوله وحول شعره مناظرات ومناقشات، وألفت في ذلك كتب ورسائل وبحوث كثيرة، منذ عصره إلى يومنا هذا.

ولم تعرف العربية شاعراً أشرعت الأقلام للكتابة عن شعره كأبي الطيب، فقد شرح ديوانه في حياته، وأسهم الشاعر في ذلك، حيث كان يُسأل فيجيب، ويناظَر فيناظِر، ويخاصَم فيخاصِم. وانقسم الناس حوله فريقين: فريقاً أعجب بفنه، فنافح عنه، وفسر معانيه، واستخرج مكنون درره، وفريقاً آخر تعصب عليه حسداً له أو حقداً عليه، لما كان فيه من عجب واستعلاء على الناس، أو لما كان له من شعرة واسعة، لم يبلغها شاعر عربي قبله أو بعده. وتناول الدارسون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم قديماً وحديثاً، حياة أبي الطيب وشعره، فدرسوا شخصيته ونفسيته، وعكفوا على ديوانه، فبحثوا فيه عن المعاني الفريدة التي أبدعها، أو تلك التي أخذها من غيره، واستخرجوا حكمه، وأبدوا آراء مختلفة فيها وفي منابعها، ولم تخل تلك المؤلفات من الحديث عن لغته وأسلوبه الذي ظهرت فيه شخصية الشاعر، وربما تميز عن غيره.

وقد تعددت الدراسات عن المتنبي منها ما بحثت لغته وطريقته في نظم الأساليب النحوية هدفاً من أهداف من صنفوا كتباً أو رسائل حول شعره في القديم والحديث. ولم يقف النحاة واللغويون والنقاد أمام مشكل شعر شاعر مثلما وقفوا أمام مشكل شعر المتنبي، ووجدوا فيه كثيراً مما لم يألفوه في شعر غيره، وخاصة ما فيه من ظواهر النحو والتصريف والأساليب.

على أن أكثر هذه الدراسات وقفت عند استخدام المتنبي للألفاظ الوحشية الغامضة وإيراده لكثير من النادر والشاذّ في النحو والصرف، ولم ترصد الظواهر النحوية والصرفية التي ذاعت في شعر المتنبي وميزت أسلوبه من غيره بشكل عام، واعتمد كثير من الدارسين المحدثين على الشرح المنسوب خطأً إلى أبي البقاء العُكْبري، وقلما رجعوا إلى "الفَسْر" الذي لم يشك باحث في نسبته إلى ابن جنّي معاصر المتنبي وصديقه والآخذ منه كثيراً من المعاني والأحكام اللغوية، واكتفى بعضهم بدراسة بعض الظواهر في جزء من شعر المتنبي.

فقد اهتم الباحثون بشعر المتنبئ وعكفوا علي شرح ديواته إغناءً للمكتبة العربية ، وتناول القدامى منهم – كابن جني والعكبري وغيرهم – النواحي اللغوية والنحوية والفنية ، أما الدارسون المحدثون فصبوا جل اهتمامهم علي النواحي الأدبية ، وأغفلوا الجوانب النحوية واللغوية وهذا يلاحظ بصورة واضحة عند معظم المتأخرين الذين كتبوا عن المتنبئ. والمتنبئ شعره ا زخر بالقضايا النحوية واللغوية..

لذا تطل البحوث قاصرة في الإلمام بكل ما جاء به هذا العملاق سواء كان مألوفا أو غريبا أو بعيدا من الأسماع والقياس فاني وجدت ومن خلال هذه الدراسة البسيطة جدا ان شعره يستحق كل هذا الاهتمام الذي اولاه اللغويون والنحويون والنقاد والبلاغيون فهو مادة خصبة لان تنبت فيها الكثير من الاراهير والأوراد ويمكن أن يجني ثمارها كل دارس..

وكانت أهم النتائج تتلخص على الوجه الآتي:

- إني وجدت الدراسة في شعر المتنبي تكسب الروح حلاوة والنفس متعة ولو كنت بعيدة النظر لأطلت السهر لأتعلم منه الكثير فهو في شعره يعلم سمو النفس وعلو الهمة وبناء الشخصية وهو في الفصاحة يرطب اللسان وفي النحو يدخل في حجور ضيقة بروح التحدي

أما البحث في تتبع آراء النحاة من شعره وعده مادة تستأثر فهو الآخر يمتع النفس ويكسبها حب العناء في استقصاء الأخبار العلمية وروح المغامرة فيها

- وقد وجدت في هذه الدراسة إن المتنبي قد جاء بما يخالف القياس النحوي في مواضع عديدة ويلجأ الى النادر والشاذ أو قليل الاستعمال

ويظل الشعر العربي قديمه وحديثه محور اهتمام الباحثين على اختلاف توجهاتهم البحثية ويبقى أبو الطيب المتنبي هو الاخر محط اهتمام الدارسين والباحثين لم لا وهو ماليء الدنيا وشاغل الناس ولما في شعره من قوة السبك وفخامة التعبير وقوة التركيب وجمال اللفظ ودقة الصورة الشعرية

ومثلما يطل شعر ابي الطيب محور اهتمام الدراسات الأدبية يطل محط اهتمام الدراسات النحوية والبلاغية والدلالية فهو الشاعر المجيد وهو النحوي البارع والصرفي الحاذق

أما ما أخذه عليه النحويون فهي لا تشكل عيبا او نقصا بالعكس إنما هي آراء نحوية قد خالف فيها القياس الشائع وابتعد عن المتداول وربما تهأت الأسباب للدارسين الوصل إلى حقائق تلك المآخذ

ولو كانت تلك مآخذ وأغلاط فما سبب هذا الكم الهائل من الدراسات عن شعره ولماذا اهتم به الباحثون..